المخالفات العقدية عند بعض المسلمين في زمن الأوبئة والكوارث

د. مديحة بنت إبراهيم بن عبد الله السدحان*

تاريخ وصول البحث: 2020/8/4م **تاريخ قبول البحث: 2020/11/15م**

ملخص

انتشـر بين الناس هذه الأيام وباء "كورونا" المسـتجد "كوفيد-19"، وما من مرض ولا مصـيبة في النفس إلا ولله فيها حكم بالغة، منها أن يعيد الله سـبحانه عباده إليه بالتوبة، ويبين لهم ضـعفهم ليثقوا به، وعجزهم ليتوكلوا عليه، ويتضرعوا إليه، ومما يلاحظ وجود بعض المخالفات العقدية في ظل هذه الظروف التي أقلقت كثيرا من الناس، فكان لزاما على العلماء، وطلاب العلم، تذكير الناس بدينهم، وتنبيههم على ما وقعوا فيه من مخالفات، وقياما بهذا الواجب جاء هذا البحث ليسـهم في نشـر العلم الصـحيح، وقد جعلت عنوانه: (المخالفات العقدية عند بعض المســلمين في زمن الأوبئة والكوارث)، وقد تناول أثر الإعراض عن الأسباب على الإيمان، وبين حكم الاستشفاء بالأسباب التي لم تثبت، وحذر من الغفلة عن الأسباب الشرعية، كما بين أثر الخروج على الأنظمة ومخالفة ولاة الأمر في تفشـي الأوبئة، وبين أسـباب ضـعف التوكل، ومنها: السماع للمرجفين الذين ينشرون الرعب، والأخبار الكاذبة.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، التوكل، الشرك، الأسباب، الاستشفاء، كورونا.

The nodal violations in the time of epidemics and disasters

Abstract

There is a new epidemic of "Corona" spread among people these days, as "Cofid-19", and there is no disease or calamity in the soul except God has wisdom in it, including that the Almighty bring back His servants to Him by repentance, and shows them their weakness to trust in Him, and their inability to trust in Him, and invoke Him, What is observed is the presence of some contractual violations in light of these circumstances that worried many people, so it was obligatory for scientists and students of science to remind people of their religion, and to warn them of their violations, and this research came to contribute to spreading the correct science, And its title is: (Contractual violations in the time of epidemics), This research deals with the effect of neglecting reasons on faith. It sheds light on the judgment on therapy by unproven reasons. It also warns against neglecting the legitimate reasons and elaborates how going against the regulations and the rulers can play a key role in the spread of epidemics. The study also clarifies the reasons behind mistrusting Allah, like listening to hypocrites and inaccurate news.

keyword: Creed, trust, polytheism, causes, hospitalization, corona.

* أستاذ مشارك، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الله، المملكة العربية السعودية – الرياض.
mialsdhan@pnu.edu.sa

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن توحيد الله، والتمسك بشريعته، سبب كل خير في الدنيا والآخرة، وفي الثبات عليه، عز الدنيا والآخرة، والعافية من كل فتنة، وقد أمر الله عباده إذا حلت بهم المصـــائب كالأمراض أو الزلازل أو الفقر، أن يتضـــرعوا ويفتقروا إليه، فيسألوه العون والعافية، وقد ابتلي الناس هذه الأيام بوباء "كورونا" المستجد "كوفيد-19 "، وما من مرض ولا مصيبة في النفس إلا لله فيها حكمة، منها أن يعيد سـبحانه عباده إليه بالتوبة، ويبين لهم ضـعفهم ليثقوا به، وعجزهم ليتوكلوا عليه، ويتضـــرعوا إليه، ومما يلاحظ وجود بعض المخالفات العقدية في ظل هذه الظروف التي أقلقت كثيرا من الناس، فكان لزاما على العلماء وطلاب العلم تذكير الناس بدينهم، وتنبيههم على ما وقعوا فيه من مخالفات، و قد جاء هذا البحث ليسهم مع الجهود المبذولة في نشر العلم والعقيدة الصحيحة، وقد جعلت عنوانه: (المخالفات العقدية عند بعض المسلمين في زمن الأوبئة والكوارث).

أهمية البحث وأسباب اختياره.

تتلخص أهمية دراسة هذا الموضوع فيما يأتي:

1- تعلق موضوعه بالقدر والأخذ بالأسباب، والإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان.
2- حاجة الناس لبيان الحق في هذه النوازل والكوارث، التي تطيش فيها عقول بعضـهم، فيقع بسـبب ذلك ضـرر على دينهم ودنياهم.

ويمكن إيجاز أسباب اختيار هذا البحث في الآتي:

1- الرغبة في نشر سنة الرسول ﷺ ومن تبعه بإحسان في التوكل والأخذ بالأسباب.
2- الإسهام في نشر السكينة والطمأنينة في المجتمع زمن الأوبئة والكوارث.
3- القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحث الناس على الابتعاد عن البدع والمعاصي والمخالفات.

أهداف البحث.

يسعى البحث للوصول إلى الأهداف الآتية:

1- بيان موقف المسلم من الأخذ بالأسباب، وأنه لا ينافي التوكل.
2- تحذير الناس من الأسباب الوهمية التي لم تثبت بالشرع أو العلم.
3- تذكير الناس بالتوبة زمن الكوارث؛ فهي سبب شرعي لرفع البلاء.
4- بيان وجوب التقيد بتعليمات المسؤولين، وأنها من طاعة ولاة الأمر.

مشكلة البحث.

يجيب البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما أنواع الأسباب المؤثرة في دفع الأوبئة؟ وما حكم الأخذ بها؟
2- ما أثر الأخذ بالأسباب الوهمية على الإيمان؟
3- ما أثر الخوف والهلع في التوكل على الله؟
4- ما موقف المسلم من الشائعات التي تروج زمن الكوارث؟

الدراسات السابقة.

بعد البحث والتقصي لم أجد بحثا منشورا محكما يتناول المخالفات العقدية زمن الأوبئة، وقد وجدت أبحاثا كثيرة تتناول النوازل الفقيهة، ومنها:

- أبحاث المؤتمر الافتراضي الأول الذي عقدته كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت، بالتعاون مع مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، بعنوان: "معالجة الشريعة الإسلامية لآثار جائحة كورونا" في الفترة 6، 7 شوال 1421هـ.

وهذا البحث يختلف عنها بأنه يتناول المسائل التي يحتاج الناس لتعلمها، حفاظا على عقيدتهم.

كما وجدت أبحاث اللجنة العلمية الشرعية لبحوث كورونا، التابعة لوزارة الشئون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، التي تلقت (140) بحثاً، أجازتها لجنتها الفرعية بتاريخ 1441/9/10هـ، لكن لم ينشر شيء من أبحاثها حتى الآن، ومن واجب طلاب العلم زمن انتشار" كورونا المستجد" ألا يؤخروا البيان عن وقت الحاجة، ولهذا جاء هذا البحث ليشارك هذه الجهود الطيبة.

منهج البحث.

اتبع البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلته، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: المخالفات المتعلقة بالأخذ بالأسباب، وفيه ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: الإعراض عن الأسباب، وأثره على الإيمان.

المطلب الثاني: الاستشفاء بالأسباب التي لم تثبت بالشرع أو العقل.

المطلب الثالث: تذكر الأسباب الكونية، والغفلة عن الأسباب الشرعية.

المبحث الثاني: المخالفات المتعلقة بالتوكل، والخروج على الأنظمة، وفيه مطلبان، هما:

المطلب الأول: ضعف التوكل، والسماع للمرجفين الذين ينشرون الأخبار الكاذبة.

المطلب الثاني: الخروج على الأنظمة ومخالفة ولاة الأمر، وأثرها في تفشي الأوبئة.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج، والتوصيات.

أسأل الله التوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل، وأن ينفع بهذا البحث إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه.

المبحث الأول:
المخالفات المتعلقة بالأخذ بالأسباب.

وفيه ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: الإعراض عن الأسباب، وأثره على الإيمان.

المطلب الثاني: الاستشفاء بالأسباب التي لم تثبت بالشرع أو العقل.

المطلب الثالث: تذكر الأسباب الكونية، والغفلة عن الأسباب الشرعية.

المطلب الأول: الإعراض عن الأسباب، وأثره على الإيمان.

من رحمة الله بعباده أن دعاهم للتوكل عليه، وإحسان الظن به، وأمرهم بفعل الأسباب الشرعية والقدرية الحسية التي تنفعهم، ومن حكمته سبحانه أن أبان لهم أن الأخذ الأسباب الجالبة للخير المانعة من الشر من الإيمان به وبحكمته، وأن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، ولهذا كان من جملة اعتقاد أهل السنة إثبات تأثير الأسباب في مسبباتها بإذن الله [1]، وقد استدلوا على ذلك بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة منها:

1- الآيات الكثيرة الواردة في كتاب الله المثبتة لتأثير الأسباب، فكل آية في كتاب الله رتب فيها الحكم على الوصف فإنها تفيد كونه سببا له، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[المائدة: 38].

2- تعليم الله عباده ما يتقون به شرور الحروب، ووصفه بأنه نعمة التي تستحق الشكر، قال تعالى عن نبيه دواد عليه السلام: ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ**﴾[الأنبياء 80].

3- فعل رسول الله سيد المتوكلين ﷺ حيث كان يأخذ بالأسباب الشرعية والقدرية، فكان يعوذ نفسه عند النوم بالإخلاص والمعوذتين، ويلبس الدرع في الحروب، وحفر الخندق حين اجتمع الأحزاب حول المدينة؛ حماية لها.

وتأثير الأسباب لا يكون إلا بإذن الله، والمؤمن يعتمد قلبه على خالقه لا عليها، فمن اعتمد على المخلوقات أتاه الخذلان من جهتها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (اعتماده على المخلوق وتوكله عليه يوجب الضرر من جهته، فإنه يخذل من تلك الجهة، وهو أيضًا معلوم بالاعتبار والاستقراء، ما علق العبد رجاءه وتوكله بغير الله إلا خاب من تلك الجهة)[2]، وقال: (ومما ينبغي أن يعلم: ما قاله طائفة من العلماء، قالوا: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، وإنما التوكل والرجاء معنى يتألف من

موجب التوحيد والعقل والشرع)[3].

ومعنى قولهم: "الإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع": أن من ترك الأخذ بالأسباب بالكلية، وظن أن هذا هو كمال التوكل على الله، فقد قدح في التشريع؛ لأنه سبحانه شرع لنا الأخذ بالأسباب، وأمرنا بذلك في مواضع كثيرة، بل دخول الجنة لن يكون إلا بأسبابه، وهي الإيمان والعمل الصالح، فمن ترك الأخذ بالأسباب: فلازم ذلك أنه لن يلتزم الشريعة وأحكامها.

والأخذ بالأسباب واجب في الجملة، فيحرم الإعراض عن الأسباب كلها؛ لأن نصوص الكتاب والسنة قد تواترت بالأمر بفعل الأسباب المشروعة، فمن أعرض عنها فقد خالف الشرع.

أما السبب المعين فيختلف حكمه بحسب قوة تأثير السبب أو ضعفه، فالأكل والشرب سبب واجب؛ لأنه يحفظ النفس من الهلاك.

وأما التداوي فالأصل أنه مشروع، لما ورد في شأنه في القرآن الكريم والسنة القولية والفعلية، ولما فيه من حفظ النفس وهو أحد المقاصد الكلية من التشريع.

لكن أحكام التداوي تختلف باختلاف الأحوال والأشـــخاص، وقد اختلف العلماء في حكمه، فذهب جمهورهم إلى عدم وجوبه، وذهب جماعة منهم إلى وجوبه إذا خشي الإنسان على نفسه الموت بتركه.

وقد أخذ مجمع الفقه الإسلامي بالقول بوجوب التداوي إذا كان تركه يفضي إلى تلف النفس أو أحد الأعضاء أو العجز، أو كان المرض ينتقل ضرره إلى غيره، كالأمراض المعدية[4].

وقد ظن طائفة من المتصوفة وغيرهم أن الأسباب لا تنفع، فلا حاجة للأخذ بها، فكل إنسان مقدر له رزقه، وما يصيبه يأتيه دون تدخل منه، وكل ما عليه أن يرضى بما كتب الله له[5].

وقد ترتب على هذا الاعتقاد ضرر كبير على الناس في زمن الأوبئة، بسبب انتقال العدوى، فمن كان هذا اعتقاده لن يقيم وزنا لتعليمات الأطباء، فســيخرج من بيته لغير حاجة، ولن يلبس الكمامة، ولن يهتم بالتباعد، ولن يحرص على نظافة يديه؛ لاعتقاده أن ذلك لا أثر له في حصول المقدور.

وهذا القول بنفي تأثير الأسباب في مُسبَّباتِها أول من قال به الجهمية الجبرية، أتباع جهم بن صفوان (ت 128هـ)[6]، وهم الذين قالوا بنفي أفعال العباد، فلا فِعْلَ لهم ولا قدرة ولا مشيئة، فهم مسيَّرون، لا خيار لهم؛ فالعبد عندهم أمام الأقدار كالريشة في مهَبِّ الريح، وهذا القول باطلٌ مردود، فالشَّرعُ والعقل يدلَّان على تأثيرِ الأسباب في مُسبَّباتِها، فنصوص الشرع تدلُّ على أنَّ العبادَ فاعلون لأفعالهم حقيقة، كما تدل على قدرة الإنســـان على الاختيار، قال تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾[التغابن:16].

ومن الأمورِ المعقولةِ المحسوسة أن الناس يعرفون الفرق بين أفعالهم الاختيارية وغيرِ الاختيارية، ويدركون قدرتهم على الفعل والتركِ، كالبيع والشراء والصلاة والصيام، ويعرفون أن أفعالهم الاضطرارية ليست بإرادتهم كالارتعاش من الحمى، وارتفاع درجة الحرارة بسبب المرض.

والذين يعرضون عن الأسباب يستدلون بأدلة منها:

1- قوله ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة**»[7]، ووجه استدلالهم أن رسول الله ﷺ نفى وجود العدوى، فإن (لا) حرف نفي.

وللرد عليهم يقال: هذا النفي ليس نفيا لوجود العدوى؛ لأنها موجودة بالحس والمشاهدة، ولكنه نفي للتأثير؛ فالمؤثر هو الله –سبحانه– أي أن المرض لا ينتقل من المريض إلى الصحيح بنفسه، كما كان الناس في الجاهلية يظنون، وإنما ينتقل بتقدير الله تعالى، فمخالطة المريض للصحيح سبب من أسباب انتقال المرض، ولكن ليس معنى ذلك أنه واقع لا محالة، بل لا يقع إلا إذا شاء الله.

ولا يمكن أن يقال: إن الرسول ﷺ ينكر تأثير العدوى؛ لأن هذا أمر تبطله الأحاديث الأخرى، ومنها قوله ﷺ في آخر هذا الحديث: «وفر من المجذوم كما تفر من الأسد» وقوله في الحديث الآخر: «لا يوردن ممرض على مصح»[8] أي: لا يورد صاحب الإبل المريضة على صاحب الإبل الصحيحة؛ لئلا تنتقل العدوى، وفيه إثبات لتأثير العدوى، لكن تأثيرها ليس حتميا، بحيث تكون علة فاعلة؛ فالأسباب لا تؤثر بنفسها، لكن ينبغي لنا أن نتجنب الأسباب التي تكون سببا للبلاء؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾[البقرة: 195].

قال ابن حجر في فتح الباري: (المراد بنفي العدوى أن شيئاً لا يعدي بطبعه، نفياً لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله، فأبطل النبي ﷺ اعتقادهم ذلك، وأكل مع المجذوم، ليبين لهم أن الله هو الذي يمرض ويشفي، ونهاهم عن الدنو منه، ليبين لهم أن هذا من الأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها، ففي نهيه إثبات للأسباب، وفي فعله إشارة إلى أنها لا تستقل، بل الله هو الذي إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئاً، وإن شاء أبقاها فأثرت)[9].

2- ومن أدلتهم الاحتجاج بالنصوص التي تأمر بالتوكل على الله، كقوله تعالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[المائدة: 23]، وقوله ﷺ: «لو أنكم توكلون على الله حق توكله؛ لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطاناً»[10] وما في معناهما، فقالوا: تمام التوكل أن تفوض الأمر إلى الله وتعرض عن الأسباب بالكلية، ومن أخذ بالأسباب نقص توكله[11].

وهذا المعنى الذي يذكرونه مخالف لفهم السلف لهذه النصوص، فإن معنى التوكل عند السلف: صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح ودفع المضارّ من أمور الدّنيا والآخرة، وكلة الأمور كلّها إليه، وتحقيق الإيمان بأنّه لا يعطي ولا يمنع ولا يضرّ ولا ينفع سواه، مع فعل الأسباب الممكنة المباحة[12].

فالطير في الحديث قد بذل السبب، فهو يغدو خاوي البطن فيعطيه الله من خزائنه التي لا تنقضي، ثم يعود إلى عشه وقد شبع، فلو أن الناس توكلوا على الله واعتمدوا عليه، وبذلوا الأسباب، فسعوا في طلب الرزق لرزقهم كما رزق الطير.

والمؤمن يحقق التوحيد، فيعلم أن الأمر كله لله فيتعلق قلبه به وحده، ويمتثل الشرع، فيأخذ بالأسباب حيث أمر رسول الله بذلك، فقال ﷺ: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ»[13].

ومعنى احرصْ على ما ينفعُكَ: أي أجتهد في تحصيله ومباشرته، واستعن بالله: أي توكل على الله واطلب منه العون على ذلك، لأن الإنسان إذا اجتهد قد تغره نفسه فيعجب بجهده ويعتمد عليه، فلا يذكر ربه ويفوته الاستعانة به، كما يقع لكثير من الناس، فيفوته مطلوبة.

ولما خرج عمر بن الخطاب ﷺ إلى الشأم، بلغه أن الوباء –أي الطاعون– قد وقع بها، فأخبره عبدالرحمن بن عوف:

أن رســـول الله ﷺ قال: «إذا ســـمعتم به بأرض، فلا تَقدَموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارًا منه»[14]، فهذا الحديث دل على النهي عن دخول المناطق التي بها مرض الطاعون، والنهي عن الخروج منها، سواء أكان الشخص مصابًا بهذا الوباء أم لا؛ لئلا ينتشر في البلاد الأخرى، والطاعون أحد الأمراض الوبائية، مما يدل على إثبات النبي ﷺ حدوث العدوى، بل فيه وضع تدبير للحد من انتشار الوباء، وهذا ما يسمى في الطب: (الحجر الصحي).

وبهذا يعلم أن الإعراض عن الأسباب بالكلية مخل بالإيمان، مخالف لسنة محمد ﷺ، وإنما جاء هذا الإعراض عنها من سوء فهم النصوص التي استدلوا بها، فأوقعهم قلة العلم بالنصوص وفهم السلف لمعانيها في هذا الفهم، فكيف تنفى الأسباب وهي محل حكمة الرب ســـبحانه، ثم إن إنكارها قدح في العقل والفطرة، مخالف للحس والمشـــاهدة، وجحد للحكمة من الثواب والعقاب، ولا يقول بالجبر إلا مبتدع مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف رضوان الله عليهم.

المطلب الثاني: الاستشفاء بالأسباب الـتي لم تثبت بالشرع أو العقل.

الصحة نعمة عظيمة، فهي من أعظم أسباب السعادة، وقد حثت الشريعة على حفظ الصحة، وحرمت كل ما يضرها، وفي ظل سعي الناس لمواجهة ما يصيبهم من أمراض، ظهرت علاجات موهومة يروجها بعض الجهال، أو المشعوذون الذين يستغلون ضعف المريض وحاجته التي تعميه عن التفكير، فيصدقهم ويتعلق بأسباب وهمية، وقد حذر العلماء من هذه الأسباب، وبينوا أن الأسباب ثلاثة: أسباب شرعية، وأسباب قدرية حسية، وأسباب وهمية لا حقيقة لها.

1- أما الأسباب الشرعية: فهي كل سبب ثبت في الكتاب أو السنة، وهذه الأسباب تؤخذ من القرآن والسنة الثابتة كالرقية بالكتاب والسنة، والدعاء ونحوها، وهي أسباب مشروعة.

2- والأسباب الكونية: كل سبب طبيعي مباح خلقه الله بهيئته وخواصه ليؤدي وظيفته التي فطره الله عليها، وهذه لا يمكن اعتبارها أسبابا إلا بعد ثبوت صحتها علميًا وفق منهجية معرفية أو استقرائية إحصائية سليمة، ومن أمثلتها: العقاقير الطبية، فما أباحه الله منها جاز استعماله[15].

3- والأسباب الوهمية: فهي ما يتوهم بعض الناس أنها أسباب حقيقية، لكنها عند العقلاء ليست كذلك، والأخذ بها من الشـــرك، وهو درجات يرق ويغلظ، ومن أمثلتها: التمائم[16]، والعلاج بتطبيقات الطاقة الكونية[17]، أو الأنظمة الغذائية الزائفة المعتمدة على الفلسفة الشرقية، مثل نظام ال (ماكروبايوتك)، أوال (أيور فيدا)[18].

أما العلاج بما ثبت نفع جنسه من المحسوسات عن طريق أكله أو شربه أو الإدهان به، فليس من الشرك؛ لأنه سبب حسي مباشر، وتأثيره ليس خفيا، ولا علاقة له بالتفسيرات الفلسفية الروحانية.

وبعض الناس في أوقات الأزمات والجوائح يزداد تعلقهم بالخرافات نتيجة ما يجدونه في أنفسهم من ضعف اليقين وشدة القلق والتوتر، ومما ساعد على نشر هذه الأسباب الوهمية طمع من يروجها في المال والشهرة، وقلة العلم وانتشار الجهل.

وقد أكد المدير العام التنفيذي للمركز الوطني للطب البديل والتكميلي بالرياض، ياسر سعيد الأحمري أهمية عدم الانسياق خلف مدعي العلاج لفيروس كورونا بالوسائل الشعبية غير المستندة على دراسات علمية موثوقة، وضرورة توخي الحذر من مستغلي الأزمة في تسويق منتجاتهم غير المرخصة من الجهات الحكومية المعنية.

وشدد على أهمية اتباع توجيهات وإرشادات وزارة الصحة في رفع مستوى الوعي الصحي للمجتمع والحصول على المعلومات الوقائية من مصادرها الصحيحة.

وأوضح أن المركز يعمل على حصر الشائعات المتداولة من قبل مدعي العلاج بالطب البديل والتكميلي غير المرخصين، الذين يسوقون لأنفسهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي لإيهام الناس واستغلالهم وأنه سيتم اتخاذ الإجراءات النظامية بالتعاون مع الجهات المختصة وذلك حرصًا على سلامة المجتمع[19].

وقد جاء هذا التحذير من وزارة الصحة بعد ظهور بعض الأسباب الوهمية الخرافية مع انتشار فايروس "كورونا" المستجد هذه الأيام، حيث ظهر من يدعي تصميم برنامج يدير (النية)[20]، وهو علاج لا تعترف به هيئة الغذاء والدواء، يقوم على الاعتقاد بوجود طاقة كونية غيبية، وبإمكان من يشتري هذا البرنامج أن يرسل نية شفاء لمن يريد، وأن هذا البرنامج تم تحديثه ليشمل التعامل مع فايروس كورونا[21]، ورأينا من يروج له ويدعي أنه جربه فكان سببا في شفاء ابنه![22].

وهذا وغيره من الخرافات، ليس من الأسباب الكونية أو الشرعية؛ لأنه لم يستوف شروط أي منها، والتوالي بين أمرين لا يعني أن السابق منهما سبب لحدوث اللاحق، فعلى تقدير حصول المطلوب بعد الأخذ بالأسباب الوهمية، فإن هذا لا يعني ثبوت سببيته، فقد يكون الأمر: ابتلاء واختبار من الله ﷻ، أو بسبب دعاء مضطر، وقد يكون الشفاء مجرد مصادفة، وقد يكون من تزيين الشيطان للباطل فيظهره نافعًا[23].

ومن أمثلة ما يتحقق من النفع الظاهر بعد الأسباب الباطلة، ما جاء عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» قالت قلت له: لم تقول هذا، وقد كانت عيني تقذف فكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيها، فكان إذا رقاها سكنت. فقال: إنما ذاك من الشيطان، كان ينخسها بيده، فإذا رقاها كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما قال النبي ﷺ: «أذهب البأس رَبَّ الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»[24].

فالتجربة الشخصية ليست دليلًا علميًا؛ لأن ثبوت صدق السبب لابد له من دليل يعتد به.

والمسلم يبعد عن ما يضر دينه ولو نفع دنياه، والمنفعة العاجلة ليست دليلًا على الإباحة، فقد تحصل بالمعاصي والمحرمات كالربا والسحر والزنا.

المطلب الثالث: تذكر الأسباب الكونية، والغفلة عن الأسباب الشرعية.

كثر الكلام عن وباء "كورونا" سعيا للوصول إلى أسبابه، وطرق علاجه، وقد غفل بعض الناس عن سبب من أهم أسبابه، وهو الذنوب والمعاصي، فما أصابنا من أوبئة، فبذنوبنا ومن عند أنفسنا، فالذنوب مشؤومة وعواقبها وخيمة، تفسد الدين والدنيا، والله لطيف بهذه الأمة، أمة محمد ﷺ، قال ﷺ: «أمتي أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل»[25].

وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم أن الكوارث والأوبئة العظيمة حصولها ليس بمجرد سبب طبيعي، وأن من أعظم أسبابها الكفر والمعاصي والذنوب[26]، قال تعالى: ﴿**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ**

هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾[آل عمران:165].

وقال سبحانه: **﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾**[النساء:79].

فهي عقوبات لها أسباب طبيعة، وهذا أمر مشاهد، فقد كثر هلاك الناس بالفيضانات والزلازل، وانتشرت الأمراض والأوبئة، وغيرها من المصائب التي لم تكن من قبل، مما يوجب الرجوع إلى الله والخوف منه، والخوف المحمود هو الخوف الذي يحجز عن محارم الله، وما فارق الخوف قلباً إلا خَرِب، وقد قال الله –سبحانه–: **﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾**[الإسراء 60].

ومَن زعم أن ما يحدث من كوارث وأوبئة أمر طبيعي حدث في زمانه ومكانه، يقال له: حدوثه في وقته ومكانه لا ينافي كونه عذابا جاء في الوقت المناسب، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن تعذيب الله لمن عذبه بالريح الشديدة الباردة كقوم عاد، كان في آخر الشتاء كما ذكر ذلك أهل التفسير وقصص الأنبياء[27]، فهو سبحانه زاد في سرعتها وبردها وقوتها، فجعلها ريح عذاب كالأعاصير.

وقد علمنا بما أرانا الله من آياته في الآفاق، وفي أنفسنا، وبما شهد به كتابه أن المعاصي سبب المصائب[28].

وعند ذكر حديث رسول الله ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد، ولكن الله تعالى يخوف بهما عباده»[29] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (فذكر ﷺ أن من حكمة ذلك تخويف العباد كما يكون تخويفهم في سائر الآيات كالرياح الشديدة، والزلازل، والجدب، والأمطار المتواترة، ونحو ذلك من الأسباب التي قد تكون عذاباً... وإخباره –سبحانه– بأنه يُخَوِّف عباده بذلك يبين أنه قد يكون سبباً لعذاب ينزل كالرياح العاصفة الشديدة، وإنما يكون ذلك إذا كان الله قد جعل ذلك سبباً لما ينزل في الأرض)[30].

والله –سبحانه– يُحدِث عند الكسوف ما يكون بلاءً لقوم، ويجعل الكسوف سبباً له، ولهذا أمر النبي ﷺ عند الكسوف بالفزع إلى ذكر الله والصلاة وغيرها من الطاعات؛ لأن هذه الأشياء تدفع مُوجب الكسف الذي جعله الله سبباً، فلولا انعقاد سبب التخويف لما أمر بدفع مُوجبه بهذه العبادات، ولله تعالى أوقات يُحدث فيها ما يشاء من البلاء والنعماء ويقضي من الأسباب ما يدفعها أو يُقللها أو يُخففها؛ فمن أخذ بتلك الأسباب أو بعضها اندفع عنه الشر الذي جعل الله الكسوف سبباً له أو بعضه[31].

قال الشيخ ابن عثيمين (ت 1421هـ): "فإن قال قائل: كيف يجتمع السبب الحسي والشرعي، ويكون الحسي معلومًا معروفًا للناس قبل أن يقع، والشرعي معلوم بطريق الوحي، فكيف يمكن أن نجمع بينهما؟

فالجواب: أن لا تنافي بينهما؛ لأن الأمور العظيمة كالخسف بالأرض، والزلازل، والصواعق، وشبهها التي يحس الناس بضررها، وأنها عقوبة، لها أسباب طبيعة، يقدرها الله حتى تكون المسببات، وتكون الحكمة من ذلك هي تخويف العباد، ... ولكن تضيق قلوب كثير من الناس عن الجمع بين السبب الحسي والسبب الشرعي"[32]. ومعرفة بعض الأسباب الكونية لا توجب إنكار مسببها، أو الغفلة عنه.

وقال: "إن كثيرًا من الناس اليوم يَعْزون المصائب التي يصابون بها سواء كانت المصائب مالية اقتصادية، أو أمنية سياسية، يَعْزون هذه المصائب إلى أسباب مادية بحتة، إلى أسباب سياسية، أو أسباب مالية، أو أسباب حدودية، ولا شك أن

هذا من قصور أفهامهم وضعف إيمانهم وغفلتهم عن تدبر كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إن وراء هذه الأسباب المادية أسبابًا شرعية، أقوى وأعظم وأشد تأثيرًا من الأسباب المادية لكن قد تكون الأسباب المادية وسيلة لما تقتضيه الأسباب الشرعية من المصائب والعقوبات. قال الله ﷻ: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[الروم:41]"[33].

والتفسير المادي الذي يعتمد على الدراسة والبحث، يصدق في بيان أسباب هذه الكوارث، ولكن ليس من شرط التخويف ألا يكون له سبب، والمسلم مأمور بتعلم ما ينفعه من النظريات العلمية التي تحاول معرفة الأسباب الطبية والجغرافية لحدوث الأوبئة والكوارث، مع إيمانه أن الله جل جلاله جعل هذه الأوبئة والكوارث آيات يخوف بها عباده؛ ليقلعوا عن ذنوبهم ويرجعوا إلى ربهم، وكونها تقع لأسباب معروفة لا يخرجها عن كونها مقدرة من الله تعالى على العباد لذنوبهم فهو مسبب الأسباب، وخالق السبب والمسبّب، فلكل شيء سبب، ووراء الأسباب أسباب، ووراء الأسباب مسبب الأسباب وهو الله ﷻ: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾[الزمر:62]، فإذا أراد الله شيئاً أوجد سببه ورتب عليه نتيجته.

وإن موت القلوب بتفسير ما يحدث من الأوبئة على أنها حوادث طبيعية دون بيان أسبابها الحقيقية، وبقاء الناس في بعد عن ربهم، مصيبة أشد من موت الأبدان بالأوبئة.

فالله سبحانه يري عباده بعض آياته ليعتبروا ويتوبوا، فالسعيد من انتفع وتنبه، والشقي من غفل ولم ينزجر.

لقد وصف الله الكافرين والمنافقين أصحاب القلوب الميتة بأنهم لا يعتبرون ولا يذّكرون بل ربما زادتهم البلايا بعداً والكوارث إعراضاً والنذر جحوداً: ﴿**أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾[التوبة: 126].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الكسوفين: (وهذا بيان منه ﷺ أنهما سبب لنزول عذاب بالناس، فإن الله إنما يُخَوِّف عباده بما يخافونه إذا عصوه وعصوا رسله وإنما يخاف الناس مما يضرّهم، فلولا إمكان حصول الضرر بالناس عند الخسوف ما كان ذلك تخويفاً، قال تعالى: ﴿**وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا**﴾[الإسراء: 59]، وأمر النبي ﷺ بِمَا يُزِيل الخوفَ [حيث] أمَر بالصلاة، والدعاء، والاستغفار، والصدقة، والعتق... حتى يكشف ما بالناس، وصلى ﷺ بالمسلمين صلاةً طويلة)[34].

وقال ابن القيم: (لَمَّا كَسَفت الشمسُ على عهد النبي ﷺ قام فزعاً مسرعاً يجرّ رداءه ونادى في الناس "الصلاة جامعة"[35]؛ خطبهم بتلك الخطبة البليغة وأخبر أنه لم يَرَ كَيَوْمه ذلك في الخير والشر وأمرهم عند حصول مثل تلك الحالة بالعتاقة والصدقة والصلاة والتوبة، فصلوات الله وسلامه على أعلم الخلق بالله، ... ومن دعاهم إلى ما فيه سعادتهم في معاشهم ومعادهم)[36].

والآيات والأحاديث التي تتحدث عن وصف ما حدث على الأرض من أوبئة وكوارث، وأسبابها، وكيفية الوقاية منها، كثيرة جدا، وقد استفاض في كتاب الله ذكر ما حل بالأمم السابقة من العقوبات، روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « شيبتني هود وأخواتها » لكثرة ما ورد فيها من ذكر ما حل بالأمم السابقة لما كذبت رسل الله[37].

وسنن الله لا تتغير ولا تتبدل، ومنها: أن الذنوب سبب في فساد الأرض، قال الله تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[الروم:41].

وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا * فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾[الطلاق:8-9]. وقال -سبحانه-: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾[الأنعام: 44].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾[آل عمران: 165]"، وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾[النساء: 79].

وقد أجرى الله سنته على الأمم السابقة لما خالفت أمر ربها، قال -سبحانه- في سورة هود بعد ذكر الطوفان الذي أغرق به قوم نوح، والعذاب الغليظ الذي عذب به قوم هود، والصيحة التي أخذت ثمود قوم صالح، والزلزال الذي أصاب قوم لوط، والصيحة التي أصابت قوم شعيب فأهلكتهم، قال: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾[هود: 102 -103]، حيث صارت منازلهم خاوية، وأراضيهم مقفرة موحشة، بعد أن كانت خضراء عامرة.

وقد توعد الله من عصاه بأنواع من الأمراض ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[النور: 19] فهذا وعيد من الله للذين يحبون أن يظهر الزنا في الذين آمنوا بالعذاب الشديد في الدنيا قبل عذاب الآخرة[38]، ومن أظهر الأمثلة على الأمراض التي ظهرت في عصرنا داء نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، وأصله من أهل الزنا واللواط.

وقد بين ذلك رسوله ﷺ بقوله: «العبدُ الفاجرُ يستريح منه العبادُ والبلادُ والشَّجرُ والدوابَّ»[39].

وقوله ﷺ: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه»[40].

كما قال رسول الله ﷺ: «يا معشر المهاجرين، خمس خصال، وأعوذ بالله أن تدركوهن: ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى أعلنوا بها، إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا»[41].

وقال ﷺ: « الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل»[42]. والرجس العذاب.

فالواجب في زمن الأوبئة تذكير الناس بالتوبة، وحثهم على فعل الصالحات اقتداء برسول الله ﷺ.

المبحث الثاني:

المخالفات المتعلقة بالتوكل، والخروج على الأنظمة.

وفيه مطلبان، هما:

المطلب الأول: ضعف التوكل، والسماع للمرجفين الذين ينشرون الأخبار الكاذبة.

المطلب الثاني: الخروج على الأنظمة ومخالفة ولاة الأمر، وأثرها في تفشي الأوبئة.

المطلب الأول: ضعف التوكل، والسماع للمرجفين الذين ينشرون الأخبار الكاذبة.

التوكل من أعمال القلوب، وهو تفويض الأمر إلى الله ثقةً بحُسن تد بيره[43]، فالمؤمن يعتقد اعتقادا جازما أن الله يكفيه كل شيء، ويرضى به وكيلا، مع عدم الاعتماد على قوته، أو قوة الآخرين، فيوقن أن الله يفعل ما يشاء، وأنه إذا أراد

شـيئا فلا بد أن يكون، وما لم يشـأ الله فلن يكون، والتوكل علامة صـدق الإيمان، وفيه ملاحظة عظمة الله وقدرته، واعتقاد الحاجة إليه، وعدم الاستغناء عنه(44)، فالتوكل يقطع تعلق القلب بغير الله، ويجعله يسلم تسليما تاما لخالقه ومدبره، ومن معاني التوكل، عدم الركون إلى الأسباب الدنيوية، فالعبد يبذل الأسباب مع الاعتماد على الله، تأسيا برسول الله ﷺ في غزوة بدر، فقد أخذ بالأسباب فخرج، وتجهز، وأكثر ليلة بدر من الصلاة والدعاء والتضرع إلى الله وناشده حتى سقط برده عن كتفيه ﷺ، فعن ابن عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْـرِكِينَ وَهُمْ أَلْف، وَأَصْـحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْـعَةَ عَشَـرَ رَجُلًا، فَاسْـتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَـابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْـلَامِ، لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْـتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: **﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾**[الأنفال 9]، فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ(45).

ومن توكل على الله حق توكله أورثه ذلك الطمأنينة والرضا بقضائه وقدره، قال تعالى: **﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**[التغابن 11].

فما يصيب الأرض من الأوبئة والأمراض فإنه بإذن الله، فالمؤمن يسلّم لقدره؛ فيهتدي قلبه وينشرح صدره، ويصبر فلا يجزع ولا يهلع.

ومن أسباب انتشار الخوف والهلع من الأوبئة نشر الشائعات والأخبار الكاذبة، كما يفعل بعض الناس في مواقع التواصل الاجتماعي، ومن ذلك التهويل من فايروس "كورونا " المستجد وما يتبع ذلك من نشر الفوضى والرعب.

ونشـــر الشـــائعات خلق المنافقين قال الله ﷻ: **﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُـولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْـتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْـلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّـيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾**[النساء: 83].

وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾**[الحجرات: 6]، فليس كل خبر يصدق؛ وإنما تؤخذ الأخبار من مصادرها الموثوقة، وقد قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع»(46).

وقد أمرنا الله بعبادته والاستعانة به، قال تعالى: **﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[الفاتحة: 5].

ومن الناس من يقصر في العبادة، أو الاستعانة، أو فيهما معا، فإذا نزل بهم أمر، أو أحاطت بهم مصيبة كالوباء، فقد العبودية لله، أو جزءا منها، وفقد الاستعانة بالله ﷻ، والتوكل عليه، وتفويض الأمور إليه، فمنهم من يسقط في يده، فلا يستطيع حولاً، ولا قوة، فيتخبط، ويضطرب، ويصيبه خوف شديد، ولا يستطيع لأموره تصريفاً، أما المتوكل على الله حق توكله فهو وإن سمع أخبار الأوبئة، يعلم أن الله هو المهيمن، الجبار، القوي، مالك الملك، مصرف الأمور، لا يقع شيء في الكون إلا بأمره، فلا يضطرب، ولا يهلع، نفسه ساكنة مطمئنة، يتوكل على الله، ويأخذ بالأسباب، يتذكر قوله تعالى: **﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾**[الطلاق: 3] أي: فهو يكفيه، ولا يسكن الناس في أوقات الأزمات والمصائب إلا توحيد الله،

ولا تطمئن قلوبهم إلا بالتوكل عليه.

ومما يضـــعف قوة القلب الاعتماد في الرزق والمعافاة من الأمراض والوقاية منها، على مخلوق من طبيب، أو هيئة، حتى تكون عند الشخص أكثر من مجرد سبب، فينصرف قلبه إليها، ويتعلق بها، وهذا التوكل من الشرك، ويكون الشرك في قلبه بمقدار هذا التعلق، فإن اعتمد علي السبب اعتماداً كلياً، مع اعتقاد أنه ينفعه من دون الله، فقد وقع في الشرك الأكبر، وإن اعتمد على السبب مع اعتقاده أن الله هو النافع الضار، وقع في الشرك الأصغر[47]، فلا شيء يستقل بالتأثير بدون مشيئة الله تعالى، قال الله تعالى في السحرة: ﴿**وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾[البقرة 102].

فالمؤمن مأمور بفعل السبب مع التوكل على مسبب الأسباب وهو الله جل جلاله.

المطلب الثاني: الخروج على الأنظمة ومخالفة ولاة الأمر، وأثرها في تفشي الأوبئة.

يصدر ولاة الأمر والمسؤولون في زمان الأوبئة تعليمات، وقرارات، تمنع انتشار الأمراض، فيلزمون الناس بها حفاظا على صـــحة المجتمع، والتقيد بها واجب شـــرعي، يأثم المكلف عند مخالفتها لقول الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[النساء: 59]، والمخالف لها لا يجني على نفسه فقط، وإنما يتعدى أثر مخالفته إلى غيره، فالتقيد بالتعليمات يحقق مصالح عامة وخاصة، ويدرأ مفاسد عامة وخاصة، والشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها.

فالواجب الالتزام بتوجيهات أهل الاختصـــــاص وتعليماتهم، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُـــولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْـــتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْـــلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّـيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[النساء: 83]، فهذه النوازل العامة ترد إلى ولاة الأمر، وليس لأفراد الناس أن يتقدّموا فيها بقرارات أو توجيهات حتى لا تحدُث الفوضى والاختلافات.

والسمع والطاعة لولاة الأمر شعار أهل السنة، ذكروه في كتبهم المصنفة في ذكر عقيدتهم، وعدوا المخالف لهم في ذلك مبتدعًا من أهل الأهواء.

قال الحسن بن علي ﷺ: « والله لا يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن –والله– إن طاعتهم لغيظ وإن فرقتهم لكفر»[48].

وقال البخاري في عقيدته التي رواها عنه اللالكائي (ت 418هـــ)، في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: «لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم، أهل الحجاز، ومكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد، والشام، ومصر، لقيتهم كرات قرنًا بعد قرن، ثم قرنًا بعد قرن –يعني طبقة بعد طبقة– أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ســت وأربعين ســنة» وذكر أسماء بعضهم ثم قال: «واكتفينا بتسمية هؤلاء، كي يكون مختصرًا وأن لا يطول ذلك، فما رأيت أحدًا منهم يختلف في هذه الأشياء» ثم ذكر عقيدته وفيها: «وألا ننازع الأمر أهله»[49].

وقال الطحاوي (ت321 هـ): «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله ﷻ فريضة، ما لم يأمروا بمعصية»[50].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما أهل العلم والدين والفضل فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور، وغشهم، والخروج عليهم بوجه من الوجوه، كما قد عرف من عادات أهل السنة والدين قديمًا وحديثًا»[51].

كما قال: «ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته»[52].

وقد ذكر الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت 1206هـ)، أن أهل الجاهلية كانوا يرون أن مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له فضيلة، وبعضهم يجعله دينًا، فخالفهم النبي ﷺ في ذلك وأمرهم بالسمع والطاعة، وقال في كتابه مسائل الجاهلية: (ولم يقع خلل في دين الناس ودنياهم إلا من الإخلال بهذه الوصية)[53]. وكلام العلماء في ذلك أكثر من أن يحصى[54].

وقد اشترط العلماء لطاعتهم أن تكون في المعروف، حفاظًا على الأمن وتحقيقًا لمصالح الدنيا والآخرة التي منها: انحسار الأوبئة، واستقرار البلاد، واجتماع كلمتهم، وإغاظة أعدائهم.

وقد أوضح مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ وفقا لما نقلته وكالة الأنباء السعودية الرسمية أن: "كل شخص خالف الأنظمة التي أقرها ولي الأمر ولم يلتزم بتنفيذها كالتجول أثناء الحظر، أو تسبب في نقل الوباء إلى الآخرين متعمدا أو استخدم وسائل التواصل الاجتماعي للسخرية والتنقيص من جهود الجهات الأمنية والصحية أو التحريض بخرق الأنظمة فهو آثم، قال الله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[المائدة: 2] ومن مقاصد الشريعة التي جاء الإسلام بها حفظ الضروريات الخمس، وهي حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال، فحفظ النفس من جملة الضروريات التي أمر الشارع جل وعلا بحفظها وعدم تعرضها للهلاك، قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾[النساء: 29]"[55].

الخاتمة.

الحمد لله الذي أعان على إتمام هذا البحث، و قد كان من أهم نتائجه:

1- أن الأخذ بالأسباب واجب في الجملة، فيحرم الإعراض عنها كلها، فنصوص الكتاب والسنة قد تواترت بالأمر بفعل الأسباب المشروعة، فمن أعرض عنها فقد خالف الشرع.

2- السبب المعين يختلف حكمه بحسب قوة تأثير السبب أو ضعفه، فالأكل والشرب سبب واجب؛ لأنه يحفظ النفس من الهلاك.

3- اثبت النبي ﷺ حدوث العدوى، ووضع تدابير للحد من انتشار الوباء، فقال عن الطاعون : «إذا سمعتم به بأرض، فلا تَقدَموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارًا منه »، وهذا ما يسمى الآن: (الحجر الصحي).

4- من المخالفات العقدية زمن الأوبئة: الاستشفاء بالأسباب التي لم تثبت بالشرع أو العقل كالتمائم، والعلاج بتطبيقات الطاقة الكونية، أو الأنظمة الغذائية الزائفة المعتمدة على الفلسفة الشرقية، مثل نظام ال(ماكروبايوتك)، أو ال (أيور فيدا).

5- على تقدير حصول النفع بعد الأخذ بالأسباب الوهمية، فإن هذا لا يعني ثبوت سببيته، بل هذا قد يكون: ابتلاء واختباراً من الله، أو بسبب دعاء مضطر، وقد يكون الشفاء مجرد مصادفة، وقد يكون من تزيين الشيطان للباطل فيظهره نافعًا.

6- قد يجتمع السبب الحسي والشرعي، ويكون الحسي معلومًا للناس قبل أن يقع، والشرعي معلوم بطريق الوحي.
7- القول بالجبر سبب في انتشار العدوى زمن الأوبئة؛ لأن الجبرية لا يرون الأخذ بالأسباب.
8- ظهور الأوبئة نتيجة أسباب معروفة، لا يخرجها عن كونها مقدرة من الله تعالى على العباد، بسبب ذنوبهم.
9- الالتزام بتوجيهات ولاة الأمر في زمن الأوبئة واجب شرعي، به تصلح حياة الناس.
10- من أسباب انتشار الخوف والهلع من الأوبئة نشر الشائعات والأخبار الكاذبة.
11- لا يسكن الناس في أوقات الأزمات والمصائب إلا توحيد الله، ولا تطمئن قلوبهم إلا بالتوكل عليه.

أما التوصيات:

1- فيوصي البحث العلماء، وأئمة المساجد، ووسائل الإعلام بتذكير الناس بأن من أهم أسباب الأوبئة والكوارث الذنوب والمعاصي، مع حثهم على الاستغفار والتوبة.
2- كما يوصي وزارت الصحة بوضع تنظيم للطب البديل، وإنشاء مراكز تتبع وزارة الصحة تنظمه، وتميز حقه من باطله، وتقطع الطريق على المحتالين والمشعوذين.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا

الهوامش.

(1) ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، جمع عبدالرحمن بن قاسم، الرياض: مكتبة العبيكان، (ط1)، 1419هـ، (271/14)، وابن أبي العز الحنفي، علي بن علي، **شرح العقيدة الطحاوية**، بيروت: مؤسسة الرسالة، (ط2)، 1424، (411/2).
(2) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، جمع عبدالرحمن بن قاسم، الرياض: مكتبة العبيكان، (ط1)، 1419هـ، (62/1).
(3) المرجع السابق، (8 / 169).
(4) ينظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى العلوي الرياض: مؤسسة قرطبة ن ص(5/ 263)، وقرار مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره السابع بجدة، 1412هـ. http://www.iifa-aifi.org/1858.html
(5) ينظر: الغزالي، محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، لبنان: مؤسسة الريان، (ط1)، 1426هـ، (4/ 286)، والقرطبي، محمد ابن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، مصر: دار الكتب المصرية، (ط2)، 1353هـ، (4/ 239).
(6) ينظر: ابن أبي العز الحنفي، علي بن علي، **شرح العقيدة الطحاوية**، بيروت: مؤسسة الرسالة، (ط2)، 1424هـ، (349/2).
(7) رواه البخاري في كتاب الطب، باب الجذام، رقم: (5707)، فتح الباري (10/ 158).
(8) رواه البخاري في كتاب الطب، باب لا هامة (10/ 241)، رقم (5771)، ومسلم، كتاب السلام، باب (14)، رقم (2221).
(9) العسقلاني: ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة، (ط1)، 1379هـ، (10/ 158).
(10) رواه والترمذي في كتاب الزهد، باب في التوكل، (4/ 573)، رقم(2344)، مصر: مطبعة الحلبي، (ط2)، 1398هـ، وابن

ماجة في كتاب الزهد، باب التوكل، (1394/2)، رقم (4164)، وأحمد رقم(205)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(11) ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **تلبيس إبليس**، لبنان: دار الفكر، (ط1)، 1421 هـ، ص(346).

(12) الحنبلي، ابن رجب، **جامع العلوم والحكم**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، بيروت: مؤسسة الرسالة، (ط2)، 1412هـ، ص(409)، وابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث**، لبنان: دار الكتب العلمية، (ط1)، 1399، (5/ 221) (وكل).

(13) رواه مسلم في كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق لا تزيد، رقم (2664)، تركيا: المكتبة الإسلامية، (ط1)، 1330هـ.

(14) رواه البخاري في كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، (179/10)، رقم (5729).

(15) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، (ط1)، 1968م، (ص 262)، و الألباني، محمد ناصر الدين، **التوسل: أنواعه وأحكامه**، الرياض: مكتبة المعارف، (ط1)، 1421هـ، (ص 18).

(16) التمائم: كل ما علق لدفع الشر أو رفعه، من خيوط أو خرزات أوغيرها، ينظر: مجموعة من الباحثين، موسوعة العقيدة والأديان، الرياض: دار التوحيد، (ط1)، 1439 هـ، (ص733).

(17) الطاقة الكونية: هي فلسفة مركزية في العقائد الشرقية وفي الفكر الباطني الحديث، نابعة عن تصورهم للكون والوجود وبدايته.

ويعرفونها بأنها: قوة وجدت قبل العالم، فهي أول ما انبثق عن الوجود الأول، وقد استخدمت هذه الفلسفة في شفاء الأمراض، ينظر: جون كولر الفكر الشرقي القديم، ترجمة: كامل يوسف، بيروت: المؤسسة العربية، (ط2)، 2001م، (ص99)، والرشيد، هيفاء بنت ناصر، **التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية**، رسالة ماجستير مطبوعة، الرياض، (ط1)، 1432هـ، (ص218).

(18) ينظر: الرشيد، هيفاء بنت ناصر، **التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية**، (ص 337، 414)، حيث عرفت بهذين النظامين وغيرهما، فذكرت أن نظام ال(ماكروبايوتك): نظام غذائي صارم، يتضمن تعاليم تنظيمية مبنية على حكم القدماء، منها:أكل الحبوب الكاملة يوميا، وقطع السكر واللحوم، مع مراعاة المضغ المطول، وممارسة التأمل، والمقصود منه تحقيق أهداف صحية وروحية، أهمها: الخلود والحياة الأبدية.

وال (أيور فيدا): نظام غذائي قديم، يقوم على عقيدة وحدة الوجود، خليط من عناصر مختلفة، كالفلسفات الهندوسية، والخرافات والكهانة، والأدوية الوهمية، مع بعض الوصفات الشعبية النافعة، الهدف منه تحويل الإنسان الفاني إلى كائن خالد.

(19) ينظر: وكالة الأنباء السعودية https://www.spa.gov.sa/2049995

(20) ينظر تفاصيل المخالفات العقدية في هذا البرنامج في نقد د. أيمن العنقري له:

https://twitter.com/aymanangry/status/1249061498711953409?s=20

(21) ادعى ذلك صلاح الراشد وأعلنه في تويتر:

https://twitter.com/salrashed/status/1238827798573219840?s=20

(22) ينظر: https://twitter.com/KHALEDMALREFAI/status/1248826919581253632?s=20

(23) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان، جدة: مجمع الفقه الإسلامي، (ط1)، 1432هـ، ص (ص558)، والرشيد، هيفاء بنت ناصر، التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية، (ص307).

(24) رواه أبو داود في كتاب الطب، باب تعليق التمائم، (2/ 154) رقم (3883)، بيروت: دار الكتاب العربي، ، وابن ماجه في كتاب

الطب، باب تعليق التمائم، (2/ 1167)، رقم (3530) مصـر: دار الحديث، (ط1)، 2005م، وأحمد (381/1) رقم (3615)، وقال أحمد في شرح المسند: "إسناده حسن"، مصر: دار المعارف، (ط1)، 1377هـ، (219/5)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: "إسناده صحيح"، بيروت، المكتب الإسلامي، ط3، 1403هـ، رقم الحديث (2972).

(25) رواه أبو داود في كتاب الفتن، باب ما يرجى في القتل، رقم (4278)، وأحمد (4 /410 و418) مصـر: دار المعارف، ط3، 1368هـ، والحاكم في المستدرك (4 /444)، بيروت: دار المعرفة، وصححه الألباني في الصحيحة، وقال: "واعلم أن المقصود بالأمة هنا غالبها؛ للقطع بأنه لابد من دخول بعضهم النار للتطهير"، السلسلة الصحيحة رقم (959)، (684/2)، الرياض: مكتبة المعارف، (ط1)، 1415هـ.

(26) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **تفسير الطبري**، جامع البيان، بيروت: دار الفكر، (ط1)، 1405هـ، (49/21)، والبغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل، تفسير البغوي**، تحقيق: محمّد النمر، وعثمان جمعة، وسليمان الحرش، الرياض، دار طيبة، (ط1)، 1409هـ، (485/3)، وابن القيم، محمد بن أبي بكر، **إغاثة اللهفان**، جدة: مجمع الفقه الإسلامي، (ط1)، 1432هـ، (ص558).

(27) ينظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (176/35).

(28) انظر: **المرجع السابق**، (138/28).

(29) رواه البخاري في كتاب الكسوف، باب قول النبي ﷺ: «يخوف الله عباده »، (10/ 536)، رقم (1048)، ومسلم في كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، رقم (912).

(30) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (169/35).

(31) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **مفتاح دار السعادة**، الرياض، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، (ط1)، (209/2).

(32) العثيمين، محمد بن صالح، **الشرح الممتع**، الرياض: مؤسسة آسام، (ط1)، 1417هـ، (177/5-178).

(33) العثيمين، محمد بن صالح، **الضياء اللامع من الخطب الجوامع**، بتصرف يسير، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، (ط1)، 1408هـ، (292/6).

(34) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (259/24).

(35) رواه البخاري في كتاب الكسوف، باب النداء بالصلاة قائمة، (10/ 533)، رقم (1045) ومسلم في كتاب الكسوف، باب ذكر النداء، رقم (901).

(36) ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**، (209/2).

(37) رواه البيهقي في **دلائل النبوة**، بيروت: دار الكتب العلمية، (ط1)، 1408هـ، (358/1)، وصححه الألباني في الصحيحة (676/2 رقم 955)، وروى الحاكم نحوه (476/2)، وصححه ووافقه الذهبي.

(38) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، **جامع البيان**، بيروت: دار الفكر، (ط1)، 1405هـ، (100/18)، والبغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل، تفسير البغوي**، تحقيق: محمّد النمر، وعثمان جمعة، وسليمان الحرش، الرياض، دار طيبة، (ط1)، 1409هـ، (333/3).

(39) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، (362/11) رقم (6512)، ومسلم في كتاب الجنائز، باب (61)، رقم(950).

(40) رواه أبو داود في كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، (217/2)، رقم (4338)، والترمذي في كتاب الفتن، باب باب ما جاء في نزول العذاب، (2/ 467)، رقم (2168)، وفي كتاب التفسير، باب تفسير سورة المائدة، (2/ 256)، رقم (3057)، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف، (2/ 484)، رقم (4005)، وأحمد رقم(1، 17)، وصححه النووي في "رياض الصالحين" (197) بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1419هـ، وهو في الصحيحة للألباني (1564).

(41) رواه ابن أبي الدنيا في العقوبات رقم (11) بيروت: دار ابن حزم، (ط1)، 1416هـ، والحاكم (540/4)، بيروت: دار المعرفة، (ط1)، 1411هـ، وصحح إسناده ووافقه الذهبي، وهو في الصحيحة للألباني (167/1).

(42) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب 54، (6/ 513)، رقم (3473).

(43) ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، بيروت: المكتب الإسلامي، (ط1)، 1423هـ، (1/ 364).

(44) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية، (ط1)، 1984م، (4/ 152).

(45) رواه مسلم في كتاب الجهاد، باب (51)، رقم (1763).

(46) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح رقم (5).

(47) ينظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح، **شرح ثلاثة الأصول**، الرياض: دار الثريا، (ط2)، 1326هـ، (ص 95)، والسدحان، مديحة بنت إبراهيم، الشرك الأصغر وخطورته والتحذير منه، بحث محكم منشور في مجلة الدراسات العقدية، العدد 8، سنة 1433 هـ، (ص62).

(48) ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، **جامع العلوم والحكم**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط7، 1422هـ، (117/2).

(49) اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة**، تحقيق: نشأت بن كمال المصري، مصر: دار البصيرة، (ط1)، 1422هـ، (193/2) رقم (320).

(50) ابن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية، (542/2).

(51) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (10/18).

(52) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **منهاج السنة في نقض كلام الشيعة**، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (ط1)، 1406هـ، (391/1).

(53) محمد بن عبدالوهاب، **مسائل الجاهلية** تحقيق: محب الدين الخطيب، مصر: المكتبة السلفية، ط3، (ص14).

(54) ينظر على سبيل المثال: البيهقي، أحمد بن الحسين، **الاعتقاد**، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية، الرياض، (ط2)، 1424هـ، ص(281)، وابن أبي العز، **شرح الطحاوية** (534/2)، وابن رجب، **جامع العلوم والحكم** (117/2)، وابن حجر، **فتح الباري** (7/13)، و البدر، عبدالمحسن بن حمد العباد، **قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة القيرواني**، الرياض: دار الفضيلة، (ط1)، 1423هـ، ص19.

(55) وكالة الأنباء السعودية: https://www.spa.gov.sa/viewstory.php?lang=ru&newsid=2053576